المصدر: الاهـــــــرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ : ١٩٨١/١٠/٩

حرب أكتـوبر والانتصـــار العربى

رحل السادات وهو يحتفل بذكرى يوم حبيب الى قلب كل مصرى وعربى. يوم ارتفعت فيه هامات العرب عاليا وخفقت قلـوبهم بالنصر المبين . ان دلالة قرار اكتوبر تكمن فى شجاعته وفى ان صاحبه اعتلى المركب الصعب فى ظروف دولية معقـدة وضد ارادة الدولتين المظميين وازاء عدو كان يفخر بيده الطولى التى تستطيع ان تبطش وتعاقب على اى ارض عربية . ان دلالته تكمن فى حـرية القـرار وفى استقلال الارادة الوطنية وفى تكريس الاستقلال الوطنى . واخيرا فان دلالته تكمن فى رد الشرف المصرى والعربى وازالة وصمة يونيو ١٩٦٧ .

بعد ما يقرب من ثلاث سنوات من الاعداد لمعركة التحرير ، اتخذ الرئيس السادات قرار العبور . وفى ظهر يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ بدأت القوات المسلحة المصرية انطلاقتها ، تنفيذا لقرار القائد الاعلى ، لتحرير الارض المحتلـة . وخلال ساعات قليلة بدت فى الافق بشائر أول نصر عربى على اسرائيل منذ أن بدأ الصراع العربى الاسرائيلى عام ١٩٤٨ . وبعد عشرة أيـام من المعارك المجيدة التى خاضها أبناء مصر على جبهـة القتـال ، وقف الرئيس السادات أمام مجلس الشعب يوجـه خطابه الاول بعد النصر الى جماهير شعبنا ، ويقول :

ان القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أى مقياس عسكرى ، وان التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالدرس والفحص أمام العملية التى قامت بها هذه القوات يوم السادس من اكتوبر ، حين تمكنت من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع ، واقـامة رؤوس جسور لها بعد أن افقدت العدو توازنه فى ست ساعات فقط .

وأوضح الرئيس فى ذلك الخطـاب الهدف من حرب اكتوبر المجيدة بقوله:

اننا لم نحارب لكى نعتدى على أرض غيرنا ، وانما حـاربنا وسـنحارب وسوف نواصل الحرب لهدفين هما :

١ ـ استعادة اراضينا المحتلـة لسنة ١٩٦٧ .

٢ ـ ايجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين . وفى قمة النصر العسكرى اثبت الرئيس السادات أنه رجل سلام، فوجه رسالة مفتوحة الى الرئيس الامريكى حينئذ ريتشارد نيكسون يعرض فيها مشروعه للسلام القائم على العدل .. رسالة وصفها الرئيس بانها : [رسالة لا يمليها الخوف ، ولكن تمليها الثقة ، ورسالة لا تصدر عن ضعف ، ولكن عن رغبة حقيقية فى صون السلام ودعم الوفاق] ولخص الرئيس السادات مشروعه للسلام فى خمس نقاط رئيسية على النحو التالى :

[١] اننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير اراضينا التى أمسك بها الاحتلال سنة ١٩٦٧ ، ولايجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين . وقال الرئيس السادات بوضوح : [ونحن فى هذا نقبل بقرارات الامم المتحدة : الجمعية العامة ومجلس الامن]

[٢] اننا على استعداد لقبول وقف اطلاق النار ، على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الاراضى المحتلة فورا وتحت اشراف دولى الى خطوط ما قبل يونيو سنة ١٩٦٧ .

[٣] اننا على استعداد فور اتمام الانسحاب ان نحضر مؤتمر سلام دوليا فى الامم المتحدة لوضع قواعد وضوابط سلام فى المنطقة تقوم على احترام الحقوق المشروعة لكل شعوب المنطقة.

[٤] اننا على استعداد هذه الساعة ، بل هذه الدقيقة ، أن نبدأ فى تطهير قناة السويس وفتحها أمام الملاحة العالمية لكى تعود الى اداء دورها لرخاء العالم .

[٥] اننا لسنا على استعداد فى هذا كله لقبول وعود مبهمة او عبارات مطاطة تقبل كل تفسير .. ان مانريده الان هو الوضوح فى الغايات والوضوح فى الوسائل .

ـ وحرص الرئيس السادات ، فى ذلك اليوم المشهود ، على أن يؤكد لجماهير شعبنا انه قد أوفى بعهده ، فقال : [فيما يتعلق بنفسى فلقد حاولت أن أفى بما عاهدت الله وعاهدتكم عليه قبل ثلاث سنوات بالضبط من هذا اليوم ، عاهدت الله وعاهدتكم على أن قضية تحرير التراب الوطنى والقومى هى التكليف الاول الذى حملته ولاء لشعبنا وللامة ـ عاهدت الله وعاهدتكم على أنى لن ادخر جهدا ولن اتردد دون تضحية مهما كلفتنى فى سبيل أن تصل الامة الى وضع تكون فيه قادرة على رفع ارادتها الى مستوى أمانيها .. عاهدت الله وعاهدتكم على ان نثبت للعالم أن لكسة ١٩٦٧ كانت استثناء فى تاريخنا وليست قاعدة . وقد كنت فى هذا اصدر عن ايمان بالتاريخ يستوعب سبعة آلاف سنة من الحضارة .

ـ وانتقد الرئيس السادات مفهوم السلام الاسرائيلى الذى حطمته حرب اكتوبر ، بقوله : [ان عدونا يبحث أحيانا عن السلام . ولكن شتان مابين سلام العدوان وسلام العدل . ان دانيد بن جوريون هو الذى صاغ لاسرائيل نظرية فرض السلام .. ولقد نسأل قادة اسرائيل اليوم أين ذهبت نظرية الامن الاسرائيلى التى حاولوا اقامتها طوال خمس وعشرين سنة لقد انكسرت وتحطمت]

ـ وبالمقابل اوضح الرئيس السادات طبيعة السلام الذى تريده مصر ، والذى حاربت من أجله ، بقوله:

[ان السلام لا يفرض ، وسلام الامر الواقع لا يقوم ولا يدوم السلام بالعدل وحده ، والسلام ليس بالارهاب مهما امعن فى الطغيان] وقال : [اننا حاربنا من أجل السلام .. حاربنا من أجل السلام الوحيد الذى يستحق وقفة سلام وهو السلام القائم على العدل]